الترابط المعنوي «الوحدة المعنوية» في القرآن الكريم
سورة الناس أنموذجًا «دراسة تأصيلية من خلال تفسير الطبري ت310هـ»

إعداد
إبراهيم محمد عبدالرازق حسين (محاضر)
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عمر المختار

الاستلام: 24.5.2025 القبول: 20.6.2025

المستخلص:

الحمدُ للّه ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تناولَ الباحثُ في هذه الدراسة موضوعاً يُعدُّ ذا جِدة في مجال الدراسة الإسلامية واستخدم المنهجين الاستقرائي والتحليلي وفق خطة منهجية قوامها مقدمة وثلاثة مطالب، وخلصت الدراسةُ بحمد الله وتوفيقه إلى أن الاختلاف في سورة الناس في كونها مكيةٌ أم مدنيةٌ؟ جاءَ من الالتباس في حادثة محاولة سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فمن ربط نزولَ سورة الناس بها قال إنها مدنيةٌ، وعالجت الدراسةُ قضيةً مهمةً، وهي ثنائيةُ اللفظ والمعنى، وأثبتت الفصلَ بين وحدة الموضوع ووحدة المعنى والذي يتخطى بدوره ـــ أي المعنى- حدود تلك الثنائية الظاهرة بين اللفظ والمعنى في سورة الناس من معناها الخاص بثنائيته إلى الدخول في رباط معنوي وثيق، تتضح من خلاله دلالاتٌ عميقةٌ مع بقية سور القرآن الكريم؛ ليُكشفَ من خلاله سرٌّ إعجازيٌّ عظيمٌ يرتبط بمصدر القرآن الكريم، قال تعالى«وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ "(العنكبوت:48)، كما يزعم الباحثَ أنَّ هذه الدراسةَ ستفتح أفقاً جديداً رحبًا فسيحاً لدراسة القرآن الكريم في ظل وجود - أن صحَ القولُ- نظريةُ الوحدة المعنوية .

الكلمات المفتاحية:(الترابط – المعنوي – الوحدة – المعنوية - الناس)

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon our Master Muhammad, his family, and all his companions. In this study, the researcher addressed a topic considered novel in the field of Islamic studies, employing both inductive and analytical approaches according to a methodological plan consisting of an introduction and three sections. The study concluded, with praise and thanks to God, that the difference in Surat al-Nas regarding whether it was revealed in Mecca or Medina is due to the following?

It came from the confusion in the incident of the attempt to bewitch the Prophet - may God bless him and grant him peace - so whoever linked the revelation of Surat An-Nas to it said that it was revealed in Medina, and the study dealt with an important

issue, which is the duality of word and meaning, and proved the separation between the unity of subject and the unity of meaning, which in turn - meaning - exceeds the limits of that apparent duality between word and meaning in Surat An-Nas From its special meaning of duality to entering into a close semantic bond, through which deep connotations with the rest of the chapters of the Holy Quran become clear; through which a great miraculous secret is revealed that is linked to the source of the Holy Quran. God Almighty said: "And you did not recite before it any scripture, nor did you inscribe it with your right hand. Then the falsifiers would have had doubts." (Al-Ankabut: 48), and the researcher claims that this study will open a new, broad horizon for studying the Holy Qur'an in light of the existence of - so to speak - the theory of moral unity

Keywords: (interdependence - moral - unity - moral - people)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وسيد النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

تعد العناية بالقرآن الكريم كتاب الله المعجز من أولى اهتماماتنا كمسلمين؛ كونه كلمة السماء إلى الأرض أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الخلق أجمعين لوحدانية الله سبحانه وتعالى، وتوالت العناية به من بدء نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تكفل الله بحفظه وصيانته وما تَعهُدُ كُتَّاب الوحي والقرَّاء والمفسرين له وأهل العلم والفقه والأصول واللغة والبلاغة إلا مما أجراه سبحانه وتعالى من وسائل حفظه التي سخرها على أيدي الصالحين من عباده، ولعل موضوع هذه الدراسة والتي يتناول فيها الباحث موضوعًا فيه جِدَّةٌ يتحدث فيه على نظرية الترابط المعنوي في القرآن الكريم، هذا الموضوع الذي كثيرًا ما تثار حوله إشكالات كثيرة تخلط في جُلِّها بين وحدة الموضوع ووحدة المعنى؛ الأمر الذي كان منطلقًا لهذه الدراسة من وجهة نظر الباحث، وقد تخير سورة الناس أنموذجًا لتوضيح نظرية الترابط المعنوي في القرآن الكريم؛ لإثبات أنها تختلف تمامًا عن الوحدة الموضوعية، وذلك من خلال خطة بحثية تقوم على مقدمة تناول فيها أسباب ودوافع الدراسة ومشكلاتها وأهميتها والمنهج الذي اتبعه في الدراسة ومبحثان: الأول في الجانب الوصفي لسورة الناس، والثاني: في التأصيل لنظرية الترابط المعنوي في القرآن لكريم (الوحدة المعنوية) والفارق بينها وبين الوحدة الموضوعية مع أمثلة تطبيقية للتدليل على الترابط المعنوي، وذلك من خلال تفسير الطبري(310ه) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، واعتمد الباحث طبعتي دار هجر ومؤسسة الرسالة، طبعة دار هجر بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي في الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م، وجاءت هذه الطبعة في ست وعشرين جزءً، وطبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، والتي كانت في أربع وعشرين جزءً بتحقيق أحمد محمد شاكر، وخاتمة ضمنها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الدراسات السابقة:

على حد زعم الباحث بعد الاطلاع على جملة من المصادر والمراجع وكذلك الاستعانة بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لم يجد الباحث دراسة تناولت هذا الموضوع، بحيث شكل هذا الموضوع نوعًا من الجدَّة في مضمار البحوث العلمية في العلوم الإنسانية بشكل عام وفي مجال الدراسات الإسلاميةَ بشكل خاص.

أسباب الدراسة ومشكلاتها:

لعل السبب الرئيس الذي يعد إشكالية هذه الدراسة التي تبحثها هو الترابط المعنوي (الوحدة المعنوية) وجوهر الاختلاف مع ما يعرف بالوحدة الموضوعية حتى أن كثيرًا ممن تحدثوا حول القضية خلطوا بين كلا الوحدتين ولا يقولون أساسًا بوجود ما يعرف بالوحدة المعنوية، ولا يخفى ما لهذه الأخيرة من أثر بالغ في تجديد المنهج التفسيري للقرآن الكريم يحاكي التفسير بالأثر بنفس جديد ورؤية تدبرية دقيقة لآيِّ القرآنِ الكريم، فالقرآن في وحدته الموضوعية ظاهر لكل مختص حتى ولو تجزأت موضوعاته في سورِه وآياته الكريمة سواء في محتوى سوره بشكل عام أو في محتوى هذه الوحدة الموضوعية في كل سورة على حدة، وهنا تظهر لنا إشكالية قديمة حديثة حول ثنائية اللفظ والمعنى فاللفظ به تتشكل وحدة الموضوع أما معانية فهي قسم آخر هي وحدة المعنى، وهذا ما يسعى البحث لإثباته من خلال تتبع النصوص القرآنية ومحاولة إثبات علاقة المعنى في سورة الناس بغيرها من المعاني في بقية سور القرآن الكريم رغم عدم توحدها في ذات الموضوعات، وبالتالي يوجد التساؤل القائل: هل القرآن الكريم في ناحية الإعجاز كان من ناحية لفظه فقط؟ أم من ناحية معانيه؟ أم بهما معًا؟

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة من خلال محاولة الباحث إثبات نظرية الوحدة المعنوية في القرآن الكريم ولهذا من الأثر ماله في مجال استنباط الأحكام الفقهية والتفسير وغيرها من علوم القرآن الكريم، وتكمن أهمية الدراسة كذلك في معرفة التفريق بين وحدة الموضوع في القرآن الكريم وبين وحدة المعنى.

كذلك من خلال معرفة الوحدة المعنوية من خلال تقصي وتتبع الترابط المعنوي في القرآن الكريم تكون هناك مندوحة لتحصيل مقتضيات ومتطلبات النص القرآني في مختلف مجالات الاستنباط الحكمي منه والتقليل من هوة الخلافات الفروعية في الأحكام.

المنهج المتبع في البحث:

سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، إذ هو أنسب المناهج لهذا النوع من الدراسات، حيث استقرأ الباحث علاقات المعاني في كثير من مواطنها في سور القرآن الكريم وجمع نماذج منها وتحليلها وإيجاد المناسبات المعنوية بينها وبين المعاني العامة في سورة الناس وبيان نظرية الوحدة المعنوية التي تسعى الدراسة لإثباتها وفصلها عن الوحدة الموضوعية.

المطلب الأول: الجانب الوصفي لسورة الناس:

يتناول الباحث في هذا الجانب الإطار الوصفي لسورة الناس من بدء نزولها وسببه وتسميتها وعدد آياتها وهل هي مكية أم مدنية؟ وذلك استقراء آراء أهل العلم في هذا الجانب وتحليها

واختيار الراجح منها .

الفرع الأول: نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم:

تنقل المصادر أن سبب نزول سورة الناس وسورة الفلق هو ما عرض من سحر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: " سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، قال: فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة فقال: والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين قلت: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شرا وأمر بها فدفنت" [1]، وإن كان الخلاف قد شاع في مسألة السحر الذي تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يسع المقام ذكرها هنا، وملخصها أن العلماء انقسموا على فريقين يذكرهما الباحث إجمالًا الفريق الأول: من يرى بوقوع السحر للنبي صلى الله عليه وسلم، والفريق الثاني: من ينكر وقوع السحر للنبي صلى الله عليه وسلم، ويرى في ذلك مناقضة للقرآن الكريمة ومدخلًا للطعن في الشريعة، والمسألة معضلة شائكة، وقد أفردها الباحث في دراسة خاصة هي تحت الإنجاز بحول الله تعالى.

الفرع الثاني: تسميتها بسورة الناس:

ذكر ابن عاشور أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها بـ(قل أعوذ برب الناس)، وأنها مع سورة الفلق يطلق عليهما المعوذتين، والمشقشقتين، وحكاه عن الزمخشري والقرطبي، ونقل عن ابن عطية صاحب كتاب المحرر الوجيز أنه سماها بـ(المعوذة الثانية) بإضافة السورة إلى المعوذة بإضافة الموصوف إلى الصفة، ونقل ابن عاشور كذلك عن الترمذي أنه سمى الفلق والناس بالمعوذتين، وعن البخاري أنه سماها بـ(سورة قل أعوذ برب الناس) [2].

وأما عن كونها من القرآن المكي أم المدني؟ فأهل العلم في ذلك على ثلاثة آراء:

أصحاب الرأي الأول: يرى أنها مكية، ومنهم مقاتل بن سليمان[3] والطبري في طبعة دار هجر بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي في الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م[4] ، وجاءت هذه الطبعة في ست وعشرين جزءً، وفي طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناص، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، برقم: 5766، 7/137.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ، 30/630.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى: 1423 هـ،4/939.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: 1422- 2001م، 24756.

هـ – 2000 م، والتي كانت في أربع وعشرين جزءً بتحقيق أحمد محمد شاكر لم تذكر مكية ولا مدنية والواحدي[5]، ابن كثير[6]، والسيوطي[7] والزجاج[8]، ومنهم السمرقندي[9]، وابن جزي[10]، والمراغي[11] وابن عاشور، حيث يرى أنها مكية، وأنها عدت الحادية والعشرين من السور، ويذكر أن نزولها بعد سورة الفلق وقبل سورة الإخلاص[12] .

أصحاب الرأي الثاني: ويرون أن سورة الناس مدنية، ومنهم: الماتريدي[13]، والثعلبي[14]، والرازي[15]، ومنهم الخفاجي[16]، والبغوي[17]، ولعل ما ذهب إليه هؤلاء من القول أن سورة الناس مدنية من وجهة نظر الباحث هو ربطهم لواقعة لبيد بن الأعصم اليهودي في سحر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكون اليهود في المدينة.

أصحاب الرأي الثالث: وهم من نقل الخلاف فيها فقط، ومنهم الزمخشري[18]، ومنهم ابن عطية في المحرر الوجيز، حيث نقل القول عن ابن عباس وغيره أنها مدنية ونقل عن قتادة أنها مكية[19]، ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس بطريق أبو صالح أنها مدنية ونقله عن ابن عباس بطريق أبو كريب أنها مكية[20].

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م، 575/4.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة الأولى: 1419 هـ، 8،507/1419.

(7) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، 693/8.

(8) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 381/5.

(9) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، لاط،638/3.

(10) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) ،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ،2،529/1416.

(11) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م،264/30.

(12) التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 630/30.

(13) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، ط1، 1426 هـ - 2005 م،659/10.

(14) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م،341/10.

(15) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ،32.376.

(16) حاشية الشِهَاب على تفسير البيضاوي، المسَماة: عنَاية القاضي وكفَاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، دار صادر – بيروت، د. ط.. 416/8.

(17) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ،5،363.

(18) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تح: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 4/823.

(19) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 5/540.

(20) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 510/4.

ومنهم البيضاوي حيث نقل الخلاف فيها ولم يصرح[21]، وتابعه النسفي في ذلك[22]، ومنهم الطيبيّ[23]، والنيسابوري[24]، والثعالبي حيث نقل عن ابن عباس أنها مكية وعن قتادة أنها مدنية[25]، ومحمد بن عبد الرحمن الإيجي[26]، ومنهم أبو السعود العمادي، حيث ذكر أنها مكية مختلف فيها[27]، ومنهم الشوكاني، حيث نقل ما أخرجه ابن مردويه عن كل من ابن عباس أنها مكية وعن ابن الزبير أنها مدنية ولم يصرح فيها بشيء[28]، وأما عن عدد آياتها فالمجمع عليه أنها ست آيات بلا خلاف، وترتبها في المصحف أخر سور القرآن برقم مائة وأربعة عشر.

المطلب الثاني: اللغة والإعراب والتفسير والفقه والأحكام:

الفرع الأول اللغة والإعراب:

أولًا: اللغة والإعراب:

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وَأَعُوذُ: فعل مضارعٌ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، والنَّاس: مضاف إلى رَب مجرور، ومَلِك: بدل من رب وهو مضاف والنَّاس: مضاف إليه مجرور بالكسرة، وإلَه: بدل من رب وهو مضاف وهو مجرور وعلامة جره الكسرة، والنَّاس: مضاف إليه مجرور، مِنْ: حرف جر مبني على السكون، وشَرِّ: اسم مجرور وهو مضاف، والوَسْواس: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، والخَنَّاس: نعت مجرور، والَّذي: اسم موصول مبني عَلى السكون في محل جر نعت ثاني، ويُوَسْوِسُ: فعل مَضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة فاعله مستتر تقديره هو، وجملة الصلة لا محل لَها من الإعراب، وفِي: حرف جر مبني على السكون، وصُدُور: اسم مجرور وعلامة جرة الكسرة، مضاف، والنَّاس: مضاف إليه مجرور وعلامة جرة الكسرة، ومِنَ: حرف جر، والجنَّة: اسم مجرور وعلامة جرة الكسرة، والنَّاس: الواو حرف عطف و النَّاس: اسم معطوف على مجرور وذكر النحاس فيه عن المدني أن لفظة النَاس معطوفة على لفظة الوَسواس فقدر : قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس والناس.

ثانيًا: التفسير:

ذهب الطبري[29] في تأويل قوله تعالى « قل أعوذ برب الناس" لبى القول بأنه: أمر لنبيه

(21) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ 350/5.

(22) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. 699/3.

(23) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، تح: إياد محمد الغوج، دراسة: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، 652/16.

(24) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه-بيروت، الطبعة:الأولى- 1416 هـ 603/6.

(25) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ 642/5.

(26) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، 547/4.

(27) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت، 216/9.

(28) فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، 642/5.

(29)) جامع البيان، الطبري، مرجع سابق،710/24 وما بعدها بتصرف.

محمد صلى الله عليه وسلم بالاستجارة برب الناس وملك الناس الذي هو ملك جميع الخلق: إنسهم وجنهم، إعلاما منه بذلك لمن كان يعظم الناس تعظيم المؤمنين لربهم بأن الله ملك من يعظمه أولائك، وأنهم في ملكه وسلطانه، تجري عليهم قدرته، فالله أولى بالتعظيم، وأحق، وقوله: (إله الناس) أي: معبودهم، وقوله: (من شر الوسواس) يعني: من شر الشيطان (الخناس) الذي يخنس مرة ويوسوس أخرى، وأورد الطبري في المسألة جملة أحاديث منها: ما روي عن ابن عباس أن (الوسواس الخناس) الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس، و(الذي يوسوس في صدور الناس) : الشيطان الموسوس، الذي يوسوس في صدور الناس: جنهم وإنسهم، ويقول الطبري:»..فإن قال قائل: فالجن ناس، فيقال: الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس. قيل: قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا، كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن) فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا"[30].

وقد نقل الطبري عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث، إذ جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: ناس من الجن، فجعل منهم ناسا، فكذلك ما في التنزيل من ذلك[31].

ويشير الباحث إلى هذا جملة ما نقله الطبري رحمه الله، ويحاول الباحثة نقل ما نقله القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: "قل أعوذ برب الناس"، يعني مالكهم ومصلح أمورهم، وأن ذكر "رب الناس" مع كونه ربا لجميع الخلق وعللها لأمرين: الأول: كون الناس معظمون فصرح بذكرهم وأعلم سبحانه وتعالى أنه رب لهم وإن تعاظموا، والأمر الثاني: كونه أمر بالاستعاذة من شرهم لذا ذكرهم سبحانه وتعالى[32]، وأعلم سبحانه وتعالى أنه هو الذي يُعيذُ منهم، وأن قوله تعالى» ملك الناس إله الناس" لكون أن في الناس ملوكا فذكر الله سبحانه وتعالى أنه ملكهم، ولكون أن في الناس من يتخذ عبادة غير الله العياذ بالله، فذكر سبحانه أنه إلههم وخالقهم ومالكهم ومعبودهم، وهو الذي يتوجب أن يُستعان به ويُستعاذ به ويلجأ له دون ما سواه[33]، ثم ذكر القرطبي في قوله تعالى»مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" أراد من شر الشيطان أي من شر ذي الوسواس، فحذف المضاف، وحكى عن الفرّاء أنه بفتح الواو(الْوَسْواس) بمعنى الاسم، أي الموسوس، و بكسر الواو(الْوِسْواس) بمعنى المصدر، يفيد الوسوسة، وهي حديث النفس نحو: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسوسة (بكسر الواو) [34]، ، والخناس كثير الاختفاء و قيل هو ابن إبليس عليه لعنة الله، وقد ذكر القرطبي هذا الخبر منقولا عن الترمذي في نوادر الأصول بإسناد عن وهب بن منبه، وصرّح القرطبي بقوله ما أظنه يصح وهو المختار[35]، وذكر أنه سمى خناسا لكثرة تخفيه واختفائه قال تعالى»فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ"[36]، أي النجوم، لخفائها بعد الظهور، وقيل لكونه يخنس بعد ذكر العبد الله، فيتأخر، ونقل عن قتادة: أنّ الخناس هو الشيطان وأن له كخرطوم كلب في صدر ابن آدم فإذا غفل وسوس له، وإذا ذكر ربه خنس، ونقل كذلك الطبري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر إن الشيطان يضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا

(30) المصدر السابق،710/24.
(31) المصدر نفسه،711/24.
(32) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 260/20.
(33) المرجع السابق،261/20.
(34) المرجع السابق،261/20.
(35) المرجع السابق،262/20.
(36) سورة التكوير:15.

ذكر الله خنس، وإذا نسي الله تلقم قلبه فوسوس له ونقل نحوه عن ابن عباس، وقال القرطبي سمي بالخناس لأنه يرجع إذا غفل العبد عن ذكر الله تعالى[37]، ونقل القرطبي ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن في قوله سبحانه وتعالى» الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ" وجهان: الأول: الرجوع بالوسوسة عن الهدى، والثاني: الخروج بالوسوسة من اليقين[38]، وقوله تعالى "الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" نقل القرطبي عن مقاتل بن سليمان أن وسوسة الشيطان للعبد دعوته لطاعته بكلام خفي يصل مفهومه لقلب العبد من غير صوت[39].

وقوله تعالى»مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" ذكر القرطبي أن الموسوس قد يكون من الناس، ونقل عن الحسن البصري أنهما شيطانان، فالجني مختص بالصدور والإنسي يأتي علانية، وكذلك نقل عن قتادة مثله، ونقل القرطبي ما روي عن أبي ذر أنه سئل رجل أتعوذت بالله من شياطين الإنس فقال الرجل لأبي ذر أومن الإنس شياطين؟ قال له أبو ذر : نعم وتلا قوله تعالى»كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ"[40]، ونقل القرطبي عن قوم ولم يسمهم أن الناس هنا هم الجن وسّموا ناساً كما سمّوا رجالًا وسمّوا قومًا ونفرًا، واستدلوا بقوله تعالى»وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ"[41].

وقوله تعالى»وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ"[42]، وقال القرطبي على هذا يكون لفظ(النَّاس) عطفًا على لفظ(الْجِنَّة) وأن التكرار جاء لاختلاف اللفظتين[43]، ونقل القرطبي عن الفرّاء ما ذكره في كتابه (معاني القرآن) أن بعض العرب قال وهو يحدث: جاء قوم من الجن فوقفوا. فقيل: من أنتم؟ قالوا: ناس من الجن، وقد وقف الباحث على قول الفرّاء في كتابه سالف الذكر، حيث يذهب الفرّاء للقول بأن لفظة(النَّاس) وقعت على الجنة وعلى والناس، وفسر قوله تعالى" في صُدُورِ النَّاسِ «بأنه جِنَتهُم ونَاسُهُم[44]، ثم يذهب القرطبي للقول بأن الوسواس هو الشيطان، وقوله تعالى»من الجنة" بيان كونه من الجن والناس وهو معطوف على لفظة(الْوَسْوَاسِ)، ومعناه قل أعوذ برب الناس من شر الوسواس، الذي هو من الجنة، ومن شر الناس فتكون الاستعاذة من شر الإنس والجن[45]، و»مِنَ الْجِنَّةِ" قال القرطبي: (الْجِنَّةِ) جمع جني، نحو القول: إنس وإنسي. والهاء في (الْجِنَّةِ) لتأنيث الجماعة ونقل القرطبي إن إبليس يوسوس في صدور الجن، ويوسوس في صدور الناس، وذكر أنه على هذا المعنى يكون "فِي صُدُورِ النَّاسِ" عامًا في كليهما في الجنة والناس، وذكر القرطبي معنى من شر الوسواس يراد به الوسوسة التي تقع من الجنة والناس، وهو حديث النفس[46] واستدل بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم

(37) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع السابق،262/20.
(38) المرجع السابق،263/20.
(39) سورة الأنعام:112.
(40) سورة الجن:6.
(41) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع السابق،263/20.
(42) سورة الأحقاف:29
(43) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع السابق،263/20.
(44) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 ه، 302/3.
(45) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع السابق،263/20 وما بعدها.
(46) المرجع نفسه،264.

يتكلموا، أو يعملوا به"[47] .

ومن خلال من ذكره الطبري في تفسيره لسورة الناس وما أورده الباحث استئناساً من تفسير القرطبي للسورة عينها قد يبدوا للمطالع للتفسير أنه تفسيريهما تميزت بالعموم والإجمال ويعزو الباحث النزعة إلى هذا الإجمال في الأسباب التالية:

1. كون كلا التفسيرين ينزعان إلى ما يعرف عند جمهور المفسرين بالتفسير بالمأثور.

2. تفسير السورة بحسب موضوعها فكلا التفسيرين يمكن وصفهما بالتفاسير الموضوعية وأن غلب عليهما التفسير بالأثر.

3. غياب المنهج الاستقرائي التحليلي عند كل من العالمين الجليلين –رحمهما الله – الطبري والقرطبي؛ مما جعل التفسير محصور في الاستقراء والجمع فقط لا تحليل الآثار المفسرة واستنطاق معانيها.

4. خلوهما من النظر المقاصدي المستنبط من ثنائية اللفظ والمعنى، فكما يشكل اللفظ في سياقه التركيبي - في الآيات الكريمة فيما يخص القرآن الكريم بشكل خاص أو اللغة بوجه عام- وحدتين معاً لفظية موضوعية وأخرى متولدة عن اللفظ معنوية، وإذا ما نظرنا في سورة الناس كنموذج تطبيقي سيأتي الكلام عنه أن شاء الله تعالى في هذه الدراسة، فإننا نجد وبجلاء لا ريب فيه أن سورة الناس باعتبار التقسيم السابق تتسم بالتالي:

أولا: من حيث موضوعها الذي تتناوله:

فإن سورة الناس يمكن القول أنها تمثل وحدةً موضوعيةً واحدةً مستقلةً من السياق التركيبي لألفاظها الكريمةً

ثانياً: من حيث المعنى الذي تشتمل عليه: وهو مطلوب هذه الدراسة ويأتي الكلام عنه في المطلب الثالث في بيان ملمح الترابط المعنوي (الوحدة المعنوية) في القرآن الكريم من خلال سورة الناس .

الفرع الثاني الفقه والأحكام:

أولًا: الفقه :

يذهب بعض أهل العلم والمفسرون إلى القول بأن الله سبحانه وتعالى قد أرشدنا من خلال هذه السورة إلى جملة من الأحكام والإرشادات الإلهية فالله سبحانه وتعالى بين لنا كيفية الاستعاذة من شياطين الجن والإنس، وجاء بصفات ثلاث جامعة: الربوبية، والملك، والألوهية، وإن كانت إطلاقاتها حال عدم التعريف بـ(أل) التعريف أو الإضافة هي مجرد نكرات بمقتضى اللغة، ولما أضيفت لها جميعًا لفظة(النَّاس) صارت معرفة تامة فالله تعالى هو رب الناس وملك الناس وإلههم ومعبودهم الواحد الأحد الفرد الصمد يحمي المستعيذ به من شرور الشيطان وأضراره في الدين والدنيا والآخرة، ومعنى الربوبية يدل على مزيد العناية والحرص والحفظ من المربي، وذكر أنه (رَبِّ النَّاس) مع كونه ربّا لجميع الخلائق، ونقل الزحيلي في التفسير المنير عن القرطبي والرازي أن ذلك لأمرين هما: الأول: كون الناس معظمون، فأعلم الله تعالى

(47) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،(صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت،116/1، برقم:127.

بذكرهم أنه ربّهم وإن عظموا، والثاني: أمر بالاستعاذة من شرّ الناس فأعلم الله تعالى بذكره لهم أنه هو الذي يُعيذ منهم[48]، ثم ذكر سبحانه وتعالى صفتي الملك والألوهية ليخبر الناس أنه ملكهم الحقيقي، وإن كان لهم ملوك، وأنه إلههم سبحانه وتعالى ومعبودهم وهو الذي يجب أن يستعاذ به، ويلجأ إليه، دون غيره.

والسورة وأن كانت قد أوضحت وبينت أن الموسوس إما من شياطين الجن، أو شياطين الإنس، ونقل القرطبي عن الحسن البصري أنهما شيطانان، أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية، ونقل عن قتادة إن من الجنّ شياطين، وإن من الإنس شياطين، وأن التعوذ بالله تعالى من كليهما.

ويضيف الباحث هنا أن الموسوس يمكن أن يكون له معنى ثالث وهو النفس، مثل النفس الأمَّارة بالسوء إلا ما رحم ربي» وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ "[49] (48)(يوسف:53)، وقال تعالى«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ "[50]، فالنفس توسوس لصاحبها فحديث النفس وقد مر ذكره هو من هذا القبيل إذا كان في غير الطاعة والبر، ولذا يعم لفظ الموسوس الذي يتعوذ العبد بالله سبحانه وتعالى منه أحد ثلاثة: شيطان جن، وشيطان إنس، وشيطان نفس فحديث النفس هو من النزغ فإن لم يتعوذ العبد منه قد يصيره لفعل بحسب مقتضى هوى نزغه النفسي خيرًا أم شرًا، فإن كان الأخير وجب الاستعاذة برب الناس وملك الناس وإله الناس وهو الله سبحانه وتعالى.

وقد أورد بعض أهل العلم لفتة لطيفة مفادها: أنّ الملاحظ في سورة الفلق المستعاذ به في سورة (الفلق) ذكر بصفة واحدة وهي أنه (ربّ الفلق) وهو الله سبحانه وتعالى، والذي استُعيذ منه ، ثلاثة أضرار وهي: (ضُرّ الغاسق)، (ضُرّ النفاثات)، (ضُرّ الحاسد) والمطلوب فيها نجاة النفس والبدن، أما في سورة الناس ذكر المُستعاذ به وهو الله سبحانه وتعالى بثلاثة صفات وهي: (الرب)، (الملك)، (الإله) والمُستعاذ منه (ضُرّ واحد) والمطلوب فيه نجاة القلب الذي هو محل الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى[51].

ويمكن القول أن مفاد السورة الكريمة في واقعنا المعيشي هو وجوب الإقرار بالوحدانية المطلقة لله الواحد الأحد فهو الرب والملك والإله لا معبود للخلق سواه سبحانه وتعالى ويصادق هذا الإقرار وجوب توكلنا عليه سبحانه وتعالى في كل أمورنا في الدنيا والدين واللجوء إليه والتمسك بصراطه المستقيم وحبله المتين والملاذ به والاعتصام به سبحانه وتعالى قال جل في علاه" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[52]، وقال تعالى» وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا "[53]، وقال تعالى«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"[54]،

(48) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ،428/30.
(49) سورة يوسف:53.
(50) سورة ق:16
(51) التفسير المنير، الزحيلي، مرجع سابق،484/30.
(52) سورة الأنعام:153.
(53) سورة آل عمران:103.
(54) سورة الحج:53.

وقال تعالى» وَجَاهِدُوا فِي اللَّه حَقَّ جِهَاده هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّه هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ"[55]، وجميعها في رباط معنوي واحد متناسق منتظم في دلالاته على المعنى الكلي من السور والآيات.

ثانيًا:الأحكام:

يمكن تقسيم ما اشتملت سورة الناس على ما يلي:

أ. الأحكام العقدية:

بينت سورة الناس جانب عقدي مهم؛ وذلك بورود الصفات الجامعة المطلقة للوحدانية وللتفرد وللقدرة وللمسؤولية وللحماية وللحفظ وللقوة وللعلم وللإحاطة، فما ورد من الألفاظ الدالة على الله جل جلاله وهي (الرب ـــ الملك ـــ الإله) إقرار بالربوبية وإقرار بالملك وإقرار بالألوهية وصفاتها وينبني عليها ثلاثة أمور عظيمات هي:

الأمر الأول: تحقق الإفراد و الوحدانية المطلقة الجامعة المانعة لله تعالى من خلال دلالة الألفاظ (الرب - الملك - الإله) وهي جميعاً تفيد المعنى الداعي لتحقق الحفظ والصيانة للعبد من ربه وإلهه ومليكه سبحانه وتعالى .

الأمر الثاني: المنعة وتحقق الصيانة التامة والحفظ المطلق للعبد ويتحقق بإقراره وتصديقه من خلال الإيمان بالرب والملك و الإله وهو الله سبحانه وتعالى

الأمر الثالث:الترابط المعنوي مع أسماء الله الحسنى فألفاظ الجلالة: الله والرَّحْمن والرَّحيم والْقُدُّوس والسَّلَام والْمُؤْمن والْمُهَيْمن والْعَزيز والْجَبَّار والْمُتَكَبِّر والْخَالق والْبَارئ الْمُصَوِّر والْغَفَّار والْقَهَّار والْوَهَّاب والرَّزَّاق والْفَتَّاح والْعَليم وجميع أسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وتعالى تدخل جميعها في معاني: الرب والملك والإله الواردة في سورة الناس؛ وإن كان لكل منها معنى خاص إلا أن معانيها جميعها تدل على الإله الواحد وهو الله سبحانه وتعالى، فلفظ الجلالة الله دال على الذات الإلهية تفرد به الحق سبحانه وتعالى والرحمن بجلائل النِّعم والرحيم بدقائق النّعم والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وعن كل ما تحيط به العقول والسلام الناشر للسلام بين الخلائق، السالم في ذاته سبحانه من النقص والعيب والفناء والمؤمن المصدق عباده ما وعدهم والذي يؤمن عباده من عذابه والمهيمن الحافظ لكل شيء والعزيز المنفرد بالعزة الذي لا يُقهر القوي الممتنع الغالب كل شيء والجبار الذي تنفذ مشيئته القاهر لخلقه على ما أراد والمتكبر المتعالي عن صفات خلقه المتفرد بالعظمة والكبرياء والخالق مبدع كل شيء الموجد لها من العدم والباري خالق الخلق بقدرته لا عن مثال سابق والمصور المعطي كل موجود ومخلوق صورة خاصة تميّزه، وهيئة منفردة، على اختلاف الموجودات والمخلوقات وكثرتها والغفار الغافر للذنوب والستير للعيوب في الدنيا والآخرة والقهار الغالب الذي يقهر بسلطانه وقدرته وتذل له الجبابرة والوهاب المنعم على جميع مخلوقاته، يهب بغير عوض، ويعطي الحاجة بغير سؤال ودائم العطاء والرزاق خالق الأرزاق يرزق جميع الخلائق والفتّاح الفاتح لما أغلق والميسر لكل عسير بيده مفاتيح السماوات والأرض والعليم الذي لا

(55) سورة الحج:53.

يعزب عنه مثقال ذرة، فعلمه يحيط بجميع الأشياء والموجودات وهكذا الأمر في بقية أسماء الله الحسنى وصفاته جل في علاه.

ب. الأحكام الفقهية والأصولية:

اشتملت عليه سورة الناس ما يلي:

1. وجوب لجوء العبد إلى الله والاستعانة به في كل شأنه في دينه ودنياه صغيره وكبيره ، فجاء الحث فيها تنبيها على أقل المطلوبات من خالقه سبحانه وتعالى، والتي يحتاجها العبد في الحماية من نفسه وهو ما تُحدث به نفسه سواءٌ من شرور شياطين الجن والإنس أو من شرور نفسه ذاتها لكونها أمارةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي.
2. وجوب الاستعاذة بالله تعالى واللجوء إليه دون غيره، والفعل (قُل) فعل أمر وفيه إقرار من العبد بالربوبية والألوهية والملك لله تعالى وحده بهذه الاستعاذة طلبًا منه للحماية والحفظ والصيانة، وصيانة النفس من العبث وحمايتها ووقايتها من الشرور والآثام والمعاصي وكافة المنكرات مطلوب شرعا وهو من ضرورات مقاصد التشريع الإسلامي فهو واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ج.الأحكام المتعلقة بالآداب الاجتماعية:

على صعيد الآداب الاجتماعية قد يبدو للقارئ لسورة الناس للوهلة الأولى أنها لم تنص صراحةً على ما يدل على مجموع تلك الآداب المقصودة، لكن في لفظة (النَّاس) دلالةٌ على أن النّاس عبارة عن مجتمع أو مجموعة مجتمعات متفرقة، وفي واقعنا المعاش اليوم تتداخل العلاقات بين هذه المجتمعات سواءٌ بين مجتمع وآخر أو بين أفراد المجتمع الواحد وبحكم هذا التداخل وجدت أنماط تعاملاتهم المتنوعة سواء مع الخالق وهو الله سبحانه وتعالى أو فيما بينهم فلو تخلق أفراد المجتمع بنهج كتاب الله لما كان للوسواس عليهم سبيلا، فعلى سبيل المثال اليوم نرى ونشاهد في مشارق الأرض ومغاربها نزغ شياطين الجن والإنس بين الناس في القتل والدمار والخراب وسائر الفتن والموبقات ـــ إلا ما رحم الله وعصم ـــ بين الدول والمجتمعات الحديثة؛ ونتاج ذلك كله أنها دخلت في حزب الشيطان لعنه الله من الجن كان أم من الإنس، واتخذت من دون الله أربابًا والعياذ بالله؛ وذلك بوسوسة شياطين الجن والإنس والنفوس الآمرة بالسوء إلا ما رحم ربي، فلو عقلوا وتدبروا قول الله تعالى»وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[56]، فيها الفلاح في الدنيا والآخرة

فالمعروف محبوب مقبول عند الله مأمورٌ به العباد، والمنكر ما تزينه شياطين الجن والإنس ويوحيه بعضهم لبعض غرورًا، وقال تعالى» كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[57] فيها خيرية الأمة والمجتمع، وقال تعالى»وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[58]، فيها فتح لأبواب الرحمة من الله، وقال تعالى»التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(56) سورة آل عمران:104.
(57) سورة آل عمران:110.
(58) سورة التوبة:71.

وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"[59]، فيها بشارة للمؤمنين،وقال تعالى» الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"[60] ، فيها من التمكين للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من دوام التمكين في الأرض ما فيها من الله تعالى، وقال تعالى» يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"[61].

وبالنظر فيما سبق من معرفة تفسير وفقه وأحكام لا يمكن بحال من الأحوال النظر إلى هذه السورة الكريمة(سورة الناس) وآياتها العظيمة إلا بالنظرة التدبرية الفاحصة، وهنا تتجلى فكرة الترابط المعنوي بين سورة الناس وباقي سور القرآن الكريم، وهو ما يتضح من خلال عنوان المطلب التالي.

المطلب الثالث: ملمح الترابط المعنوي (الوحدة المعنوية) في القرآن الكريم من خلال سورة الناس :

ذكر الباحث ما تضمنته سورة الناس من اللغة والبلاغة الفقه والأصول والأحكام واللطائف العديدة، فمعرفة العبد ربه سبحانه وتعالى حق المعرفة ملجئة إلى ربه وملكه وإلهه في كل أمور دينه ودنياه، فدلالة ألفاظ الجلالة بصفة (الرب) وصفة (الإله) واسم (الملك) جميعها تدل على معاني الولاية والحماية والعزة فجعل الولاية لله وحده ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم للمؤمنين يتناسق في ترابط معنوي واحد أي وحدة معنوية واحدة متكاملة ويمكن تحديد ملامح هذه الوحدة المترابطة قال تعالى»أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[62] ، فمن دخل في ولاية ربه وولاية ملكه وولاية إلهه كان في منعة مما يحذر ويخاف، ولذا قال تعالى في كثير من مواضع القرآن الكريم: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»[63]، وقال تعالى «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»[64]، وتدل ألفاظ (رب) و(ملك) و(إله) على القوة والقدرة والعلم المطلق الأزلي وهو فوق كل ذي علم قال تعالى»وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"[65]، ففي قوله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»[66]، نجد الإحاطة والحياة الدائمة الأزلية المطلقة والحفظ التام في هذه المعاني جميعًا المضمنة في الآية، فيكون من الواجب على العبد أن لا يلجأ لغير ربه وإلهه وملكه سبحانه وتعالى الذي خلقه ويدبر شؤونه، وهذا ركن من الإيمان وأحد أركانه الستة وذروة سنامه وهو الإيمان المطلق بالله تعالى وصدق التوكل عليه.

ودلت السورة بمفهومها على الامتثال لأمر الله تعالى في وجوب الاستعاذة به سبحانه

(59) سورة التوبة:112.
(60) سورة الحج: 41.
(61) سورة لقمان:17.
(62) سورة يونس:62.
(63) سورة الأنفال:49.
(64) سورة الطلاق:3.
(65) سورة يوسف:76.
(66) سورة البقرة:255.

قال تعالى: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[67]، وهذه الاستعاذة من كل شر وسوء ينزغ به كل شيطان جنًا كان أو إنسًا، قال تعالى:»وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» [68].

وكذلك كل ما كان في بعض صورهما كالنفس البشرية الأمَّارة بالسوء إلا ما رحم ربي، قال تعالى: «وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»[69]، وقال تعالى:» وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ» [70]، وكما أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون وسخره لمخلوقاته قال تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»[71]، وتكفل بأرزاقهم وكافة شؤونهم في الدنيا والآخرة قال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»[72]، وقال تعالى»وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"[73]، ورحمته وسعت كل شيء قال تعالى»وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ"[74]، وخصَّ من بين هذه المخلوقات كرامةَ بني آدم عليه السلام، فقال تعالى»وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[75]، وأرشدهم سبحانه وتعالى إلى صراطه المستقيم، فقال تعالى» وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[76]"، وذلك عبر رسالة السماء إلى الأرض، فبعث الله الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، قال تعالى" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" [77].

ولتقريب ملاحظة الترابط المعنوي بين سورة الناس وآياتها الكريمة وبين باقي سور القرآن الكريم وآياته الكريمة يمكن ملاحظة ثلاث نواحي هي:

الناحية الأولى: من خلال السياق القرآني الذي نص من سلف من علماء هذه الأمة على كون سياق القرآن تضمن أوامر ونواهي وخبر واستخبار، ولما جمعت سورة الناس بآياتها الكريمة

(67) سورة فصلت:36.
(68) سورة الأنعام:113.
(69) سورة يوسف:53.
(70) سورة ق:16.
(71) سورة البقرة:164.
(72) سورة هود:6.
(73) سورة الأنعام:38.
(74) سورة الأعراف:156.
(75) .سورة الإسراء:70.
(76) سورة الأنعام:153.
(77) سورة النساء:163-165.

الربوبية والملك والألوهية في إله واحد كانت أدق تعبير عن معاني عامة كثيرة فأسماء الله الحسنى وإن تباينت لفظاً في مترادفة في ناحية الدلالة على الوحدانية والتفرد لله تعالى فتعدد الأسماء والصفات لا يدل على متعدد بل على إله واحد ومعبود واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"[78]، ولا يعنى ذلك أن أسمائه وصفاته جل سبحانه هي ذي فقط، فالله جل وعلا له أسماء وصفات منها ما نعلمه ومنها ما لا نعلم جاء في حديث الشفاعة فيما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" ... فأنطلق فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن، يلهمنها الله، ثم أخر له ساجدا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل: يسمع لك، وسل تعطه " [79]، وذكر بعض أهل العلم أنها مما علمه من الأسماء الحسنى التي لا تعلمه أمته صلى الله عليه وسلم، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في دعاء العبد لذهاب همه وحزنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:» ما قال عبد قط، إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي"[80]، وإن كان بعض أهل العلم قد ضعَّف هذا الحديث إلا أن الدكتور شعيب الأرنؤوط في تحقيقه وتعليقه على صحيح ابن حبان ذكر أن إسناده صحيح فالحديث في سنده أبوخيثمة وأبوسلمة الجُهني وقد علَّهُمَا بعض أهل الحديث والمختار عند الباحث ما ذهب إليه الدكتور شعيب الأرنؤوط وقد ساق له شواهد كثيرة في حاشيته على صحيح ابن حبان[81] (ابن حبان: 1988م، 253/3 وما بعدها)، وعلى ما تقدم فإن أسماء الله حسب ما يذهب إليه جمهور العلماء هي أعلام وصفات، وإن تضمن كل اسم من أسماء الله الحسني معنى قائمٌ بذاته وكل صفة من صفاته سبحانه وتعالى دلت على معنى قائمةٌ بذاته لكن دالة على إله واحد أحد فرد صمد جلّ في علاه منها ما علمناه ومنها ما استأثر الله تعالى به في علمه.

الناحية الثانية:

من ناحية توجه الأمر في سورة الناس، حيث توجه السياق القرآني للمخلوقات ممن صح تكليفهم من الأمة والعالمين جميعاً والمأمورين بالاستعاذة، والأمر في سورة الناس (قُل) وإن كان متوجهاً للنبي صلى الله عليه وسلم فأمته داخلة فيه وكل العالمين قال تعالى في محكم تنزيله: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[82]، فالقرآن الكريم سياقاته أوامر ونواهي وخبر واستخبار وهي بالجملة متوجهة إلى مكلفين فعلى صعيد الأوامر سواء التي خصّت النبي صلى الله عليه وسلم أو التي خصّته وخصّت أمته والعالمين جميعاً ممن خاطبهم الله تعالى بالتكليف تتضمن معاني جاءت مترابطة في نسق بديع وإعجاز إلهي عظيم.

(78) صحيح البخاري، مرجع سابق،/198، برقم:2736.
(79) صحيح مسلم، مرجع سابق،1/ 182، برقم: 326.
(80) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، 253/3، برقم:972.
(81) الإحسان، ابن حبان، مرجع سابق،253/3.
(82) سورة الأنبياء:107.

الناحية الثالثة:

من ناحية المستعاذ منه فهو كما مرّ أما أن يكون شيطان جن وأما شيطان إنس وإما نفس إمارة بالسوء وإما فتنة بخير أو شر فمن انصاع لأوامر الله واجتنب نواهيه واتعظ واعتبر كان في ولاية الله فلا يلجأ إلا إليه، وهنا نلحظ ترابطاً معنوياً بين ثلاث معاني عامة في القرآن الكريم في مجمله بين المستعاذ به وهو الله الرب والإله والملك ومستعيذون وهم المكلفون من العالمين وبين المستعاذ منه وهم شياطين الجن والأنس والنفوس الآمرة بالسوء والفتن بالخير والشرور تتناوب في ذلك كله أوامر القرآن الكريم ونواهيه وخبره واستخباره فيتحقق من خلاله الترابط المعنوي الوثيق بين سورة الناس وباقي سور القرآن الكريم، وفي ذلك فوائد جمة عظيمة تفتح أفقاً جديدةً في الفقه وأصوله وفي الدراسات التفسيرية للقرآن الكريم بل في علومِ القرآن الكريم عامة، ولعل ضيق المقام في هذه الدراسة حد من الإفاضة والتطويل جرياً على نهج الصحائف العلمية في نشر الدراسات البحثية، وبرجاء أن تكون شذرةً تتفتح هذا المجال الرحب في كتاب الله تعالى الذي لا تنقضي أسراره وعجائبه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد توصلت الدراسة بحمد الله وتوفيقه إلى عدة نتائج وتوصيات أهمها:

أولًا: النتائج:

1. الاختلاف في سورة الناس في كونها مكية أم مدنية جاء من الالتباس في حادثة محاولة سحر النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فمن ربط نزول سورة الناس بها قال إنها مدنية.

2. عالجت الدراسة من خلال سورة الناس قضية مهمة، وهي ثنائية اللفظ والمعنى، وأثبت الفصل بين وحدة الموضوع ووحدة المعنى، فموضوع سورة الناس خاصة واحد، وهو وجوب التعوذ وطلب الحماية والحفظ من الله رب الناس ومليكهم وإلههم ومعبودهم من شرور الشياطين من الجن كانوا أو من الإنس وغيرهم مما ينطبق عليه لفظ الوسوسة والتزيين.

3. أما من حيث معنى سورة الناس فإن المعنى يتخطى حدود تلك الثنائية الظاهرة بين اللفظ والمعنى في السورة من معناها الخاص بثنائيته إلى الدخول في رباط معنوي وثيق، تتضح من خلاله دلالات عميقة مع بقية سور القرآن الكريم؛ ليُكشف من خلاله سرٌّ إعجازي عظيم في مصدره – أي القرآن الكريم –، قال تعالى«وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ "(العنكبوت:48).

4. كما أن هذه الدراسة تفتح أفقاً جديدةً في الفقه وأصوله وفي الدراسات التفسيرية للقرآن الكريم بل في علوم القرآن الكريم عامة.

ثانيًا: التوصيات:

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا نبالغ إذا ما قلنا أن كل كلمة بل كل حرف من القرآن يحب أن يكون محط عناية البُحاث والدارسين، لذا

توصي الدراسة بالنسج على هذا المنوال - بخاصة المشتغلين بمجال الدراسات الإسلامية - وتتبع دقائق وعجائب كتاب الله التي لا تنقضي؛ إذا مجال البحث فيها رحب فسيح ودوحةٌ غناء تلهم كل مريد، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع:

- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى: 1423 هـ.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: 1422- 2001م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة الأولى: 1419 هـ.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت.

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) بحر العلوم ، لاط.

- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) التسهيل لعلوم التنزيل ،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

- ابن عاشور، ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الدار التونسية للنشر - تونس

سنة النشر: 1984 هـ.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، (تأويلات أهل السنة)، تح: د. مجدي باسلوم، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، حاشية الشهَاب على تفسير البيضاوي، المسَماة: عنَاية القاضي وكفَاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر – بيروت، د. ط.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تح: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير ، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تح: إياد محمد الغوج، دراسة: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م.

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

- أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

- الأيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.

- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى، د. ت.

- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناص ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،(صحيح مسلم) ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.